بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الجمعة 2013/04/05 الموافق 24 جمادى الأولى 1434 هـ

قَبْضُ الرُّوحِ وَسُؤالُ المَلَكَيْنِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ

إنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَعينُهُ وَنَسْتَهْديهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعوذُ بِاللهِ مِنْ شُرورِ أَنْفُسِنا وَمِنْ سَيِّئاتِ أَعْمالِنا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ وَلا مَثيلَ وَلا ضِدَّ وَلا نِدَّ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا وَحَبيبَنا وَعَظيمَنا وَقائِدَنا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنا محَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ مَنْ بَعَثَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ هادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذيرًا بَلَّغَ الرِّسالَةَ وَأَدّى الأَمانَةَ وَنَصَحَ الأُمَّةَ وَجاهَدَ في اللهِ حَقَّ جِهادِهِ فَجَزاهُ اللهُ عَنّا خَيْرَ ما جَزى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ. اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا محمدٍ وَعَلى ءالِ سَيِّدِنا محمدٍ كَما صَلَّيْتَ عَلى سَيِّدِنا إِبْراهيمَ وعلى ءالِ سيِّدِنا إِبْراهِيمَ وبارِكْ على سَيِّدِنا محمدٍ وعلى ءالِ سَيِّدِنا محمدٍ كَما بارَكْتَ عَلى سيِّدِنا إِبراهِيمَ وعلى ءالِ سَيِّدِنا إِبْراهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

عِبادَ اللهِ أُوصِي نَفْسِي وَأُوصِيكُمْ بِتَقْوى اللهِ العَلِيِّ القَديرِ القائِلِ في مُحْكَمِ كِتابِهِ **(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ** (١٨٥)) سُورَةُ ءَالِ عِمْرَان.

إِخْواني تَفَكَّرُوا في الحَشْرِ وَالمَعادِ، وَتَذَكَّرُوا يَوْمَ يَقُومُ الأَشْهادُ، فَإِنَّ في القِيامَةِ لَحَسَراتٍ، وَإِنَّ في الحَشْرِ لَزَفَراتٍ وَإِنَّ عِنْدَ الصِّراطِ لَعَثَراتٍ وَإِنَّ عِنْدَ المِيزانِ لَعَبَراتٍ وَإِنَّ الظُّلْمَ يَوْمَئِذٍ ظُلُماتٌ وَالكُتُبُ تَحْوي حَتَّى النَّظَراتِ وَإِنَّ الحَسْرَةَ وَالنَّدَمَ عَلى السَّيِّئاتِ وَالفَرْحَةَ وَالسُّرورَ عَلى الحَسَناتِ فَفَريقٌ في الجَنَّةِ يَرْتَقُونَ الدَّرَجاتِ، وَفَريقٌ في السَّعيرِ يَهْبِطُونَ الدَّرَكاتِ، وَما بَيْنَكَ وَبَيْنَ هَذا إِلاَّ أَنْ يُقالَ "فُلانٌ ماتَ"، نَعَمْ أَيُّها الأَحِبَّةُ، فُلانٌ ماتَ كَلِمَةٌ يُرَدِّدُها كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ وَيَسْمَعُها كَثيرٌ لَكِنَّ السُّؤالَ لِمَنْ سَمِعَها هَلْ فَكَّرَ وَاعْتَبَرَ وَلِنَفْسِهِ حاسَبَ وَلِتَقْصيرِهِ جَبَرَ وَسَأَلَ نَفْسَهُ ماذا حَضَّرَ إِذا قيلَ يَوْمًا عَنْهُ فُلانٌ ماتَ.
أَيُّها الأَحِبَّةُ قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ **(قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ** (١١)) سورَةُ السَّجْدَةِ. مَلَكُ المَوْتِ بِإِجْماعِ الأُمَّةِ هُوَ سَيِّدُنا

عَزْرائِيلُ عَلَيْهِ السّلامُ وَهُوَ مَلَكٌ كَرِيمٌ عَلى اللهِ كَسائِرِ الـمَلائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِقَبْضِ الأَرْواحِ فَإِذا قَبَضَ نَفْسَ الـمُؤْمِنِ دَفَعَها إِلى مَلائِكَةِ الرَّحْمَةِ فَيُبَشِّرُونَها بِالثَّوابِ وَبِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوانِهِ وَإِذا قَبَضَ نَفْسَ الكافِرِ دَفَعَها إِلى مَلائِكَةِ العَذابِ فَيُبَشِّرونَها بِالعَذابِ وَبِسَخَطِ اللهِ وعِقابِهِ، فَلا يَتْرُكونَ الرُّوحَ في يَدِ سَيِّدِنا عَزْرائِيلَ بَعْدَما يَقْبِضُها طَرْفَةَ عَيْنٍ، بَلْ يَذْهَبونَ بِها إِلى السَّماءِ إِنْ كانَتِ الرُّوحُ لِمُؤْمِنٍ تَقِيٍّ، وَإِلى الأَرْضِ السّابِعَةِ إِنْ كانَتْ لِكافِرٍ شَقِيٍّ.

فَإِذا وُضِعَ الـمَيِّتُ عَلى النَّعْشِ وَحَمَلَهُ النّاسُ إِلى القَبْرِ رَجَعَتِ الـمَلائِكَةُ بِالرُّوحِ تَحْمِلُها وَتَمْشِي بِها مَعَ الجَنازَةِ فَإِنْ كانَتْ لِلرَّجُلِ الصّالِحِ قالَ كَما وَرَدَ فى الحَديثِ[1] **"قَدِّمُونِى قَدِّمُونِى"** وَإِنْ كانَتْ لِلرَّجُلِ السُّوءِ وَفى رِوايَةٍ الكافِرِ قالَ **"يَا وَيْلِى أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِى"** لَكِنْ لا يَسْمَعُ ذَلِكَ الإِنْسانُ **"وَلَوْ سَمِعَها الإِنْسانُ لَصَعِقَ"** اهـ كَما رَوى النَّسائِىُّ وَغَيْرُهُ.

ثُمَّ يُوضَعُ الـمَيِّتُ إِخْوَةَ الإِيمانِ فى قَبْرِهِ وَيَتْرُكُهُ الوَلَدُ وَالمالُ وَالأَهْلُ وَالخِلاّنُ، وَلا يَبْقى مَعَهُ إِلاّ العَمَلُ فَقَدْ قالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ **"يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلاثَةٌ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ"** اهـ رَواهُ البُخارِىُّ.

ثُمَّ يَكونُ سُؤالُ الـمَلَكَيْنِ مُنْكَرٍ وَنَكيرٍ لِهَذا الـمَيِّتِ، فَقَدْ وَرَدَ فى الحَديثِ[2] أَنَّ رَسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ **"إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِى قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِى هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ** قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ **فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا وَأَمَّا الكَافِرُ أَوِ الْمُنَافِقُ فَيُقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فى هَذا الرَّجُلِ فَيَقُولُ لا أَدْرِى كُنْتُ أَقولُ كَما يَقُولُ النّاسُ فَيُقَالُ لَهُ لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ"**.

---

[1] رَوى هذا الحديثَ البُخارِىُّ والنَّسائِىُّ وَالبيهقىُّ وأحمدُ وغيرُهُمْ بِألفاظٍ مُتَقارِبَةٍ.

[2] رواهُ البُخارِىُّ والتِّرْمِذِىُّ وَالنَّسائِىُّ وَغَيْرُهُمْ بِألْفاظٍ مُتَقارِبَةٍ وَاللَّفْظُ هُنا لِلنَّسائِىِّ.

أيُّها الأحِبَّةُ، الإيمانُ بِسؤالِ الـمَلَكَيْنِ مُنْكَرٍ وَنَكيرٍ أى التَّصْديقُ بِهِ واجِبٌ عَلى كُلِّ مُكَلَّفٍ وَهُوَ يَحْصُلُ لِلْمُؤْمِنِ وَالكافِرِ مِنْ أُمَّةِ الدَّعْوَةِ أى الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ سَيِّدُنا محمَّدٌ صلّى اللهُ عليْهِ وسلَّم. ثُمَّ الـمُؤْمِنُ الكامِلُ لا يَحْصُلُ لَهُ فَزَعٌ وَلا انْزِعاجٌ مِنْ سُؤالِهِما لِأَنَّ اللهَ يُثَبِّتُ قَلْبَهُ فَلا يَرْتاعُ مِنْ مَنْظَرِهِما الـمُخِيفِ لِأَنَّهُما كَما جاءَ فى الحَدِيثِ أَسْوَدانِ أَزْرَقانِ لَهُما أَعْيُنٌ حَمْراءُ كَقُدُورِ النُّحاسِ وَأَنْيابٌ كَمَخاصِى البَقَرِ أَىْ تُشْبِهُ قُرونَ البَقَرِ يَشُقّانِ الأَرْضَ بِأَنْيابِهِما شَقًّا وَصَوْتُهُما كَالرَّعْدِ[3]، مَعَ هَذا الـمُؤْمِنُ الكامِلُ يَفْرَحُ بِرُؤْيَتِهِما وَسُؤالِهِما لِأَنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّهُ ناجٍ فَيَقولُ مُجيبًا عَنْ سُؤالِهِما عَنْ حَبِيبِ رَبِّ العالَمِينَ **"أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ"** فَيُقالُ لَهُ **"انْظُرْ إِلى مَقْعَدِكَ مِنَ النّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا خَيْرًا مِنْهُ"** وَفى رِوايَةٍ **"انْظُرْ إِلى مَقْعَدِكَ مِنَ النّارِ فَقَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا فى الجَنَّةِ"** أَمّا الـمُنافِقُ أَوِ الكافِرُ فَإِنَّهُ يَرْتاعُ وَيَضْطَرِبُ مِنْ شِدَّةِ خَوْفِهِ مِنْهُما حَتّى إِنَّهُ يَجْرِى عَلى لِسانِهِ كَلامٌ هُوَ لا يُرِيدُ أَنْ يَقُولَهُ حَتّى يَصيرَ يَقُولُ **"لا أَدْرِى كُنْتُ أَقُولُ ما يَقُولُ النّاسُ"** فَيَقُولانِ لَهُ **"لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ"** وَهِىَ كَلِمَةٌ تُقالُ لِلتَّقْرِيعِ ثُمَّ يَضْرِبانِهِ بِالْمِطْرَقَةِ، يَضْرِبانِهِ عَلى رَأْسِهِ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً يَصِيحُ بِها صَيْحَةً عَظِيمَةً يَسْمَعُها كُلُّ مَنْ يَلِيهِ إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ أَىْ إِلاَّ الإِنْسَ وَالجِنَّ.

إِخْوَةَ الإِيمانِ سُؤالُ الـمَلَكَيْنِ فى القَبْرِ مِنْ خَصائِصِ هَذِهِ الأُمَّةِ سَواءٌ كانَ مُؤْمِنًا أَمْ كافِرًا كَما مَرَّ لَكِنْ يُسْتَثْنَى مِنَ السُّؤالِ النَّبِىُّ صلّى اللهُ عليْهِ وسلمَ لِشَرَفِهِ فَالـمَلائِكَةُ لا تَسْأَلُهُ وَكَذَلِكَ شَهِيدُ الـمَعْرَكَةِ الَّذِى يَمُوتُ فى قِتالِ الكُفّارِ لا يُسْأَلُ لِأَنَّ رُوحَهُ تَصْعَدُ مُباشَرَةً إِلى الجَنَّةِ وَكَذَلِكَ الطِّفْلُ لا يُسْأَلُ وَهُوَ مَنْ ماتَ دونَ البُلوغِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مُكَلَّفًا وَقَدْ وَرَدَ فى الحَدِيثِ أَنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ سُؤالَ الـمَلَكَيْنِ فَقالَ سَيِّدُنا عُمَرُ أَتُرَدُّ عَلَيْنا عُقُولُنا يا رَسولَ اللهِ قالَ **"كَهَيْئَتِكُمُ اليَوْمَ"** فَحالُ الإِنْسانِ فى القَبْرِ يُشْبِهُ حالَهُ فى الدُّنْيا فَإِنَّهُ يَشْعُرُ بِالنَّعِيمِ وَيَشْعُرُ بِالأَلَمِ وَهَذا يَكُونُ بِالرُّوحِ وَالجَسَدِ وَإِنْ أُخْفِىَ عَنّا هَذا فى الدُّنْيا.

أيُّها الأحِبَّةُ تَذَكَّرُوا أَنَّ الدُّنْيا سائِرَةٌ إِلى انْقِطاعٍ وَمَصِيرُنا إِلى القُبُورِ وَكُلٌّ يُفْضِى إِلى ما قَدَّمَ وَلا يَكُونُ مَعَ الإِنْسانِ فى قَبْرِهِ إِلاّ عَمَلُهُ فَالعاقِلُ هُوَ الَّذِى يَتَذَكَّرُ الـمَوْتَ وَيُعِدُّ لِلآخِرَةِ فَيَتَزَوَّدُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيا بِالعَمَلِ الصّالِحِ فَالقَبْرُ صُنْدُوقُ العَمَلِ وَقَدْ قالَ بَعْضُهُمْ

---

[3] انْظُرْ فَتْحَ البَارِى

النَّفْسُ تَرْغَبُ فى الدُّنْيا وَقَدْ عَلِمَتْ أنَّ السَّلامَةٌ فِيها تَرْكُ ما فِيها
لا دارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الـمَوْتِ يَسْكُنُها إلاّ الَّتِى كانَ قَبْلَ الـمَوْتِ يَبْنِيها
فَإِنْ بَناها بِخَيْرٍ طابَ مَسْكَنُهُ وَإِنْ بَناها بِشَرٍّ خابَ بَانِيها
أيْنَ الـمُلوكُ الَّتِى كانَتْ مُسَلْطَنَةٌ حَتّى سَقاها بِكَأْسِ الـمَوْتِ ساقِيها
أمْوالُنا لِذَوى الـمِيرَاثِ نَجْمَعُها وَدُورُنا لِفَناءِ الدَّهْرِ نَبْنِيها

اَللَّهُمَّ زَهِّدْ قُلُوبَنا فى الدُّنْيا وَاَمْلأْ قُلوبَنا رَغْبَةً فى ما عِنْدَكَ وَثَبِّتْنا فى القَبْرِ وَيَوْمَ العَرْضِ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ

هَذا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعوذُ بِاللهِ مِنْ شُرورِ أَنْفُسِنا وَسَيِّئاتِ أَعْمالِنا، مَن يَهْدِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَن يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ على سَيِّدِنا محمدٍ الصادِقِ الوَعْدِ الأمينِ وعلى إِخْوانِهِ النَّبِيِّينَ والمُرْسَلين. وَرَضِيَ اللهُ عَنْ أُمَّهاتِ الْمُؤْمِنينَ وَءالِ البَيْتِ الطَّاهِرينَ وَعَنِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدينَ أبي بَكْرٍ وعُمَرَ وَعُثْمانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الأَئِمَّةِ المُهْتَدينَ أبي حَنيفَةَ ومالِكٍ والشافِعِيِّ وأَحْمَدَ وَعَنِ الأَوْلِياءِ والصَّالِحينَ أَمَّا بَعْدُ عِبادَ اللهِ فَإِنِّي أُوصيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ العَلِيِّ العَظيمِ فَاتَّقُوهُ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلى نَبِيِّهِ الكريمِ فَقالَ **(إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** (٥٦)**)** سورةُ الأحْزَاب. اَللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا محمدٍ وعلى ءالِ سَيِّدِنا محمدٍ كَمَا صَلَّيْتَ على سيدِنا إبراهيمَ وعلى ءالِ سيدِنا إبراهيمَ وبارِكْ على سيدِنا محمدٍ وعلى ءالِ سيدِنا محمدٍ كَمَا بارَكْتَ على سيدِنا إبراهيمَ وعلى ءالِ سيدِنا إبراهيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقولُ اللهُ تعالى **(يَا أَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ** (١) **يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ** (٢)**)**. سُورَةُ الْحَجِّ. اَللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْناكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنا ذُنوبَنَا وَإِسْرافَنا في أَمْرِنا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ الأَحْياءِ مِنْهُمْ وَالأَمْواتِ رَبَّنا ءاتِنا في الدُّنْيا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُداةً مُهْتَدينَ غَيْرَ ضالِّينَ وَلا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْراتِنا وَءامِنْ رَوْعاتِنا وَاكْفِنا ما أَهَمَّنا وَقِنَا شَرَّ ما نَتَخَوَّفُ. عِبادَ اللهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسانِ وَإِيتَاءِ ذي القُرْبَى وَيَنْهى عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اُذْكُرُوا اللهَ العَظيمَ يُثِبْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنَ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلاةَ.